

رد على ملاحظات من قال بخلو منهجنا في القضايا المهدوية من الأسس العلمية

2012-08-09

كنت سعيداً حينما اطلعت بوجود انتقاد للمحاضرات المهدوية من قبل أحد الكتاب وقد اسمى نفسه 28aqeel، فالانتقاد طالما انه علمي أو يتوخى العلمي يبقى مؤشراً صحياً على وعي الأمة وحساسيتها تجاه قضاياها المقدسة خصوصاً في قضية يكثر فيها الإدعاء والارتزاق كقضية الإمام المهدي صلوات الله عليه.

ولم ينف هذه السعادة أن الانتقاد تحدث عن أمور يبدو فيها الاخ الكريم الذي كتب انتقاده كان متعجلاً جداً بحيث أنه لم يستجمع ما سبق لي أن أكدته في غير موضع من كتبي ومحاضراتي في شأن الخوض في القضايا المتعلقة بحديث اهل البيت عليهم السلام، ولا أشك أن الأخ الكريم لو كان قد اطلع على الجزء الثاني من كتابنا علامات الظهور لما تجشم عناء كل ما كتب، لأنه سيجد أن الموضوع الذي يركز عليه سالب بانتفاء موضوعه، وإني لآمل للأخ الكريم جزيل الثواب فيما كتب وجميل الأجر فيما تعب له، وإن اخطأ في التقييم والانتقاد، وما من عيب في أن يخطأ الإنسان فكلنا ليس بمعصوم، ولكن كنت اتمنى على الأخ الكريم أن لا يتعجل في الحكم على الأمور من دون التدقيق في المسائل التي يتناولها.

هذا وقد طرح الأخ الكريم موضوع انتقاده ضمن محاور أولها كما عبر مع العلم أن النص والتلوين منه:

في البداية كنت متفاعلاً كثيراً مع ما يطرح ، لكن تبين لي بعدها ان ما يطرحه لا يستند الى اسس علمية نابغة من احاديث اهل البيت بقدر ما هي تجميع لمعلومات غير دقيقة من مصادر مختلفة يضاف لها اجتهاد الشيخ الشخصي وتفسيره الخاص وفهمه للامور .

وكان بودي واقعاً أن أجد أمثله تتطابق مع ما قدّم له، فمثل هذه التهمة تحتاج إلى ادلة دقيقة اما محض اطلاق الأمور بهذه الشاكلة قد يفضي إلى خروج عن لياقات علمية كان الأخرى الالتزام بها، ولا زلت أؤكد أن الأخ الكريم استمع إلى جزء من آرائي ولم يتابع مصادرها، والمرء حينما يحاضر ليس كمن يكتب، فالمحاضر عادة ما يقدم موجزات عن حصيلته العلمية، ولكن المفصل في هذه الآراء يبقى في المؤلفات التي كتبت لهذا الغرض، والداعي لم يحاضر قبل أن يكتب في هذه المواضيع، ولكن كيفما يكن فلنستمع للأخ فيما قدّمه من أدلة على أن ما طرح لا يستند إلى أسس علمية نابعة من أحاديث أهل البيت عليهم السلام وهي تهمة كبيرة كنت اتمنى له أن يتعد عنها، ولكن حيث فعل فلا بأس ان نتابع ما يقدمه بين يديه قال:

فعلى سبيل المثال لا الحصر يرى الشيخ 1- ان اليماني عراقي (من جنوب او وسط العراق) ويستند بذلك لتحليل يراه منطقي فقط ولايعتمد على اي روايات !ولكن يمكن الرد عليه بسهولة وتفنيده

ومن الواضح أن الآخ الفاضل هنا في صدد الافتاء لا في صدد تقديم الدليل، فرد الأمور بهذه الشاكلة عجيب، مع أنني كتبت في اليماني كتاباً مفصلاً، ثم عدت في الجزء الثاني من علامات الظهور لبحث الموضوع بشكل أعمق وفيه تلافيت بعض الاشتباهات التي وردت نتيجة عدم التدقيق في بعض المعطيات، وعلى العموم فإني مطمئن أن الأخ لم يقرأ ما كتبت بل لم يسمع كل ما قلت وأي بتر في هذا المجال سيؤدي إلى الوصول إلى نتائج خاطئة، خصوصاً وأن محاضراتي هي لمجموعة من الأخوة ممن تابعوا هذه الأفكار منذ البداية، ولكن على أي حال أنا هنا مضطر للإشارة المختصرة لبحثنا حوال اليماني الموعود، ولكن قبل ذلك أود ان اهمس في أذن الأخ الكريم هناك فرق بين أن يعتمد المؤلف على منطقه الخاص، وبين أن يعتمد على منطق الروايات، فمنطق الروايات هو الامتداد لحديث الروايات، وتحليلنا لم يك لموضوع منطقي تجريدي وإنما هو متابعة للروايات ومحاولة كشف منطقتها، إذ أن الأئمة صلوات الله عليهم أكدوا أنهم لن يتحدثوا بالتفاصيل في كل مرة، ولكن هم عليهم الأصول وعلى العلماء أن يفرعوا على هذه الأصول، وهذا ما نطلق عليه منطق الروايات، من بعد ذلك ليتابعني الأخ الكريم فيما يلي، ولو عثر على خلاف ما قلت فسأكون سعيداً أن يدلني عليه فما أنا إلا باحث على سبيل نجاة:

أ: الداعي يدّعي عدم وجود أية رواية صحيحة أو موثقة سليمة تتحدث عن المكان الذي سينطلق منه اليماني، وقد وصلنا في أبحاثنا إلى التالي: لوحظ اضافات من المحققين أو الشارحين أو النساخ على عبارة خروج اليماني حينما لصقوا بها عبارة: من اليمن، وقد ناقشا جميع الروايات الواردة في هذا المجال لدى العامة والخاصة، ولم نجد رواية واحدة يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال وأنا أدّعي أنني راجعت كل الروايات في هذا المجال، نعم هناك توهم أن هناك رواية صحيحة أوردها مؤلف مجهول لروايات ادعى أنها مأخوذة من كتاب غيبة الشيخ الفضل بن شاذان رحمة الله عليه، ونشرتها مجلة تراثنا في عددها الخامس عشر، وقد أثبتنا في كتبنا انها مما لا يمكن الاعتماد عليه، لمجهولية من جمع هذه الروايات، وما قيل أنه فاضل لا يغني في مجال التحقيق العلمي شيئاً كما هو واضح لدى أصحاب الاختصاص، ولعل المشكلة الكبيرة في هذا الصدد أنني خالفت ما يوجد في الثقافة الشعبية منذ أمد ليس بالقريب، وهذه الثقافة هي للأسف كانت معين من كتبوا عن اليماني بطريقة تختلف عما كتبت، ولكن هذا لا يقدم شيئاً ولا يؤخر في مجال التدقيق العلمي.

ب: إن المعلوم الوحيد في الروايات أن اليماني سيقبل باتجاه الكوفة، وقد تحاكمنا إلى منطق الروايات فوجدنا أولاً أن طريق اليمن مغلق على جيش كبير يوصف بهذا التميز من الهدى بسبب وجود نظام ناصبي يحيط باليمن، ودليله أن هذا النظام هو الذي سيقتل النفس الزكية من بعد خروج اليماني بعدة أشهر، وهو الذي سيستنجد بالسفياني لاحقاً كما تشير إلى ذلك الروايات، فكيف سيسمح لخروج جيش جرار بعدته وعدده باستخدام أراضيه؟

وقد وجدنا أيضاً أن حدود العراق بناء على الروايات ستكون من الجهة الجنوبية بيد النظام الناصبي، ومن الجهة الغربية بيد السفياني ومن الجهة الشرقية ستكون بيد الخراساني، إذن من أين سيلج اليماني إلى الكوفة؟

ثم وجدنا ان طريق الوصول إلى الكوفة سيكون شماليه وغربيه بيد السفياني، وشرقيه بيد الخراساني، إذن من أين سيأتي اليماني؟ مع أن الروايات تشير إلى التقائه مع الخراساني بعد وقوع مجزرة الكوفة، والطريق الوحيد الذي يمكن التقائه مع الخراساني هو الطريق الجنوبي القادم من المحافظات الجنوبية والوسطى؟

ثم وجدنا أن الروايات تتحدث عن أن هناك سباق بين أفراس رهان فتارة بين الخراساني واليماني وأخرى بين الخراساني والسفياني وثالثة بين اليماني والسفياني، فهل تعتقد أن هذا المثل يصح ضربه حينما يكون اليماني على بعد 2100 كلم عن الكوفة ضمن خط الإزاحة الجغرافية؟ وما من ريب أن الطريق الاعتيادي قد يضيف ما لا يقل عن 200 كلم لهذه المسافة ناهيك عن أن الأخيرين لا معوقات تمنعهما من الوصول إلى الكوفة بينما اليماني مع تقدير أنه من اليمن كل طريقه سيكون مغلقاً وليس فيه اعاقات فحسب.

فهل وجدتي هنا قد استخدمت منطقي؟ أم أنني أسست على منطق الروايات حينما قلت أنه سيقبل من المحافظات الجنوبية والوسطى في العراق؟

نعم لا يمنع أن يكون أصله من اليمن، وعشائر العراق وقبائله غالبيتها من أصول يمانية.

ولا أريد هنا أن ادخل في البحث الاجتماعي أو الديموغرافي إذ يمكنكم مراجعة كتابنا: راية اليماني الموعود، وكذا الجزء الثاني من علامات الظهور 290-344.

وعليه هل وجدتي لم اعتمد على الروايات؟ أم أن هذا البحث هو الأليق بالتعريف بروايات أهل البيت عليهم السلام؟ وحيث ما أشرت إلى أنه يمكن تفنيد ما أراه سهلاً فإني سأنتظر بشوق لذلك، فكل هدفي أن أصل إلى ما يريده أهل البيت صلوات الله عليهم فإن كان لديكم بلغة من العلم في هذا المجال فإني اتشرف في أن أتلمذ على من لديه ذلك.

وقال الأخ الكريم في معرض تقديمه للدليل الثاني على خلو منهجنا من الأسس العلمية:

2- السفياني ليس ناصبياً!! وهذه طامة كبرى رغم الكثير من الروايات التي تصرح عن استهدافه لرؤوس شيعة أهل البيت ودفعه للاموال مقابل ذلك

دليل هذا القول للأسف لا يبعد عن سابقه في الوهن، وما أشرت إليه هو تطبيق موضوعي على روايات أهل البيت عليهم السلام، ولم نر أنه سيستهدف شيعة أهل البيت عليهم السلام إلا في

محطته الأخيرة، ولكن قبل ذلك لديه مجازر كبرى بحق النواصب، وإلا ماذا سيفعل بعملية الاستيلاء على الكور الخمسة؟ هل سيستولي عليها بالرياحين؟ أم أنه سيرتكب دون ذلك مجازر هائلة بحق ساكنيها؟ وماذا سيفعل في قرقيسيا؟ وماذا سيفعل بني قيس؟ وهي الحرب التي ستستمر إلى منطقة عرقوف شمال بغداد؟ والتي بموجبها سيرتكب مجزرة كبيرة في تكريت، وقصته مع عوف السلمي وهو من زعماء بني قيس واضحة وجلية في الروايات.

هل تراه سيمر على كل هذه المناطق مرور الكرام؟ إذن أين أنت من حديث أهل البيت عليه السلام كما هو في موثقة محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكتتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم؟ [1]

وأين أنت من حديث الإمام صلوات الله عليه من أن الله سيؤمن شيعة أهل البيت عليهم السلام في الشام في عهد السفياني؟

مع ملاحظة أن لفظ الفاسق لا يطلق على الناصبي، إذ أن الناصبي أحقر درجة من الفاسق، وإنما يطلق على الفاسق، نعم هو مجرم كبير، فمما لا شك فيه ولديه مقتلة كبيرة في الكوفة وضاحيها بحق شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولكن ما يجب ملاحظته بعناية أن السفياني لن يبقى في الكوفة وضواحيها قبل أن يندحر على يد الخراساني واليماني إلا ثمانية عشر يوماً، وهذه المدة لن تسمح له إلا بنطاق محدود من العمل.

ولعل مشكلة أبحاثي يا أخي الكريم أنها لا تعتمد المنهج الحشوي في الأخبار، ولهذا تعاملت مع أخبار السفياني بحثاً عن مصادرها فوجدت غالبية ما لدينا في الثقافة الشعبية وفي كتابات بعضهم أنهم اعتمدوا على مصادر لا يمكن الاعتماد عليها، فكتاب الملاحم والفتن غالبته العظمى هو من روايات العامة، وكتب الهداية الكبرى للحضيني لا يمكن الاعتماد عليه مطلقاً لوضوح قول العلماء فيه، وهكذا من أخذ منهم، وقد دست العامة في روايات السفياني الكثير مما يخيف الشيعة بغرض التشفي منهم، كما فعل العباسيون في تعاملهم مع احاديث الرايات السود، وقد ناقشنا كل ذلك في كتابنا علامات الظهور فراجع إن شئت العلم.

على أن الإمام الباقر والصادق صلوات الله عليهم وضعوا قواعد للعمل مع السفيناني لو عمل الشيعة بموجبها لتمكنوا من تقليص الأرقام المفترضة لجرائم هذا الخبيث معهم.

خلاصة ما أريد التنويه إليه هو أن السفيناني لن تكون له مشكلة مع شيعة أهل البيت عليهم السلام قبل سقوط بغداد، ولكن نتيجة لسقوط بغداد سيصدر موقفاً من علماء الشيعة في النجف سيثير حفيظته مما يستدعي منه الانتقام من أسماء محددة منهم وشيعتهم، وما ورد في الروايات عن أن مناديه سينادي بكل من يأتي برقبة أحد من شيعة علي (وقد ورد في الرواية دون سلام ودون صفة) فله كذا وكذا فيثب الجار على جاره ويأخذه من عنقه ويقول هذا من شيعة علي، فقد احتملنا أن ظاهر الرواية تشير إلى علي وهو احد رموز الشيعة لا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إذ لا معنى لقوله: فيثب الجار على جاره في مدينة كلها من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، والله أعلم.

من بعد ذلك هل ترى في ذلك طامة كبرى؟

ثم كتب الأخ الكريم في بيان خلو منهجنا من الأسس العلمية قال: 3- فسر الترك بالأكراد !! وأقول: سبحان الله إن هذا الاختلاق، فأين فسرت ذلك؟ وهل يمتلك الأخ الكريم أدنى دليل على ما قال؟ نعم أنا فسرت حديث الإمام الباقر عليه السلام عن المارقة من ناحية الترك بالأكراد، إذ من الواضح أن الحديث هنا لا علاقة له بالأترك، وإلا لقال مارقة من الأترك، وإنما وصف منطقة محددة إلى جانب الترك، ففسرناها بأنها منطقة الأكراد بناء على منطوق الروايات التي لا تشير إلى هذه المنطقة ضمن المناطق التي سيستولي عليها السفيناني قبل معركة قرقيسياء.

فأين هذا من ذاك؟

ثم ختم الأخ الكريم برابع أدلته فقال:

4- اعتماده على روايات المخالفين والاختلاف بها فمثلاً يعتمد على حديث الهدة في الخامس عشر من رمضان ويفسره بالانفجار النووي الذي ستضئ له اعناق الابل ببصرى! فهناك خلط عجيب

وغريب بين الروايات المختلفة ليخرج بهذه النتيجة رغم ان حديث الهدة هو البديل السني
لحديث اهل البيت عليهم السلام عن حديث الصيحة في رمضان وكيف يمكن للانفجار النووي ان
يخلف عمودا من النار في السماء يبقى 3 الى 7 ايام !!

ولكن روايات اهل البيت ع تشير الى ان نار الحجاز الموعودة هي التي ستضئ اعناق الابل
بالبصرى

وهناك الكثير غيرها

والتعليق على كلامه المؤسف على أكثر من فالقول بأني اعتمدت على روايات العامة فحق
وباطل، الحق فإني استشهدت بها، ولكن أن يقال أنني اعتمدتها دون أصل من روايات أهل البيت
عليهم السلام، فالحديث الذي أنا في صدده ورد في عدة روايات صحيحة وموثقة من أحاديث أهل
البيت عليهم السلام قبل أن أرى ما يوجد في كتب العامة من شواهد، وهي في نظري شواهد
صحيحة لا لأنها وردت بطريق صحيح بل لأن مضمونها لا يمكن أن يأتي بهذه الدقة لو لم يك
صحيحاً، ولكن يبقى المعوّل على حديث أهل عليهم السلام ودعني أشير لك بأنك لو كنت قد اطلعت
على ما كتبناه في هذا المجال لما تجشمت كل هذا العناء ولما خبطت خبط عشواء في مجال علمي
يبدو لي انك لا تملك فيه اختصاصاً أو تعوزك فيه الكثير من الأمور التي تجعلك قادراً على المناقشة
في قضايا من هذا القبيل فلقد كنت قد أشرت إلى المنهج الذي يحكم تعاملي مع العلامات وهو أنني
لن أتحدث عن أي علامة إلا بناء على وجود أصل صحيح لها في روايات أهل البيت عليهم السلام،
أما التفاصيل فيمكن تخفيف التشدد في الأسانيد إن كانت تتلاقى مع منطق الروايات الصحيحة،
وحديث التفجير النووي مستل أساس من رواياتنا قبل النظر إلى روايات العامة، فحينما يتحدث
الأمير صلوات الله عن رجفة يهلك بها مائة ألف تكون رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين يستدعي
منا أن نقف بشكل جدي لتفسير هذا العدد الكبير من القتلى، وهو حينما يصفه بالرحمة والنقمة
إنما يشير إلى تداعيات معركة، وليس للتحدث عن حدث جيولوجي لأن الحدث الجيولوجي سيلحق
بذلك فتنخسف له منطقة الجابية وحرستا في دمشق، وكونه رحمة للمؤمنين استظهرنا أنه يكون
مطابقاً لحديث الإمام الباقر صلوات الله عليه عن الصوت الذي يأتي بغتة وفيه "فرج عظيم لكم" أو
عن الصوت الذي يأتيكم بالفتح، وكلها في دمشق وهذه الأحاديث بين الصحيحة والموثقة، أما النار
التي ستبقى في ثلاثة ليال فقد جاءت في حديث الإمام الباقر عليه السلام بالرغم من أن فيه كلام،
بسبب وجود ابن فيه، وهو من رؤساء الواقفة، ولكن فقهاؤنا يعملون بروايات هؤلاء قبل انحرافهم

وروايته عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام كانت في زمن ما قبل انحرافه قطعاً لأن الانحراف إنما كان من بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام، ولكن مع ذلك قلنا بضعفها، ولكننا لم نتمكن أن عن قول مذهل فيه هو حدث عن نار يشبه الهردي العظيم، والهردي هو لون الزعفران الأصفر المائل إلى الحمرة أو الأحمر المائل إلى الصفرة وهذا اللون لا ينجم إلا في القنبلة النووية، لأن بقية الانفجارات لا تخرج هذه الألوان ولا هذه العظمة نتيجة لما يصاحبها من أتربة وما يختلط فيها من ألوان الهدف الذي تتعرض له، ولكن التفجير النووي لأنه يبقى مدة طويلة فإن لونه يبقى بهذه الشاكلة.